الكَلَب[1]

الكَلَب مرض مشهور ولا يتولّد من نفسهِ الاّ في الكلب والسنور وما كان من نوعيهما من الحيوان كالذئب والثعلب وابن آوى . واما في الانسان والحيوانات الأُخَر فينتقل اليها انتقالاً من الحيوانات المذكورة بالتلقيح وذلك بدخول سم الكَلَب الى الجسم بالعقر او بملامستهِ لجزء من الجلد عارٍ من البشرة او لجزء رقيق البشرة . وهذا السم موجود في لعاب الحيوان الكَلِب او مخاطهِ الذي يسيل من فمهِ . ولا يكلب المعقور ما لم يكن عاقرهُ كَلِبًا الاّ الظَربان الاميركي فان معقورهُ قد يكلب ولو لم يكن هو كَلِبًا . واما الحيوانات التي لا يتولّد فيها الكَلَب من نفسهِ كالانسان والفيل والغنم والبقر والدجاج وغيرها من الدواجن فلم يثبت بعدُ ان الكَلَب ينتقل منها الى غيرها فالانسان الكَلِب لم يثبت انهُ يعدي غيرهُ اذا خمشهُ او جرحهُ بل لم يتحقّق انهُ يعدي غيرهُ اذا عضّهُ

اما سبب تولّد هذا المرض في الكلب والهرّ وبقية ما يختص بنوعيهما فلم يزل مجهولاً وقد زعم البعض انهُ يتعلّق بالاقليم او بحرّ الصيف او انهُ يحدث من الجوع والعطش وسوء المعيشة وقلّة الجماع ولكن لم يثبت شيء من ذلك بالامتحان . ومتى كلب كلبٌ تتغيّر اطباعهُ فيلمّ الفش والقرطاس مثلاً ويبلعهما ويلحس السطوح الباردة كالبلاط والحديد ولا سيّما اذا كانت ملوّثة بالبول ويطلب الانفراد ويهرّ على الذين كان يأنس اليهم قبلاً ويتغيّر نباحهُ فيشبه صياح الديك ويعاف الطعام وترتخي اذناهُ ويتخنّض ذنبهُ ويسيل لعابهُ وتحمرّ وتدمع مقلتاهُ ولا يخشى الماء كالانسان بل كثيرًا ما يلغهُ كجاري . عادتهِ وقد لا نتعدّى اعراضهُ ما ذكر وقد نتعدّاها فيهيج هيجانًا عظيمًا ويعقر كل من لقيهُ او دنا منهُ ولا يزال ينفث سم الهلاك ويكافح جيوش العذاب حتى يموت من قوّة التشنّج او يتلاشى من شدّة المرض وقد لا يحدث شيء من هذه الاعراض بل يصير الكلب النفور وديعًا ويأنس بصاحبهِ اكثر من جاري عادتهِ فيقتضي الاحتراس التام من كل كلب تغيّرت اطوارهُ من الوداعة الى الشراسة او من الشراسة الى الوداعة

واذا عقر الكلب الكَلِب انسانًا فالعقر يختم بسهولة سواء تُرِك لنفسهِ او اعتُني بهِ واذا كان المعقور من طوال الاعمار يعاق سم الكَلَب بثيابهِ ولا ينفذ الى جسدهِ واما اذا نفذ فيبقى كامنًا

(١) قد اقتطفنا اكثر هذه النبذة من كتاب الپاثولوجيا للدكتور فان ديك

هناك مدّةً متفاوتة في الطول والقصر ومعدلها الغالب اربعون يومًا في البالغين ومن عشرين الى خمسة وعشرين يومًا في الاطفال . وتسمّى هذه المدّة مدّة الحاضنة ولا يشعر المعقور فيها بشيء من الألم وانما يكون مغمومًا خوفًا من الكلب . وبعد انتهاء مدّة الحاضنة يظهر الكلب فيه ويسير على ثلاث درجات الدرجة الاولى هي الاعراض التي تسبق عسر الازدراد والدرجة الثانية عسر الازدراد والدرجة الثالثة الجنون وفقد العقل فقدًا تامًّا

فالدرجة الاولى ينتبه المصاب اليها اذ يشعر بخدر في محل العقر يمتد نحو الدماغ او بألم في العقر يمتد على الأعصاب التي هناك نحو الدماغ . وربما لم يشعر بألم بل بقشعريرة وصداع او حمّى خفيفة مع تنبّه الحواس او ازدياد الغم ويبقى على ذلك بضع ساعات . ثم يقع في الدرجة الثانية فيعسر عليه الازدراد بغتةً وينهكهُ العطش الشديد ولكنهُ لا يتجرأ ان ينظر الماء ولا ان يشربهُ لانهُ من مجرد تصوّرهِ له يتشنّج تشنجًا مؤلمًا حتى يكاد يختنق ولذلك سُمّي هذا الداء بالهيدروفوبيا اي خوف الماء ليس لان المصاب يخاف الماء حقيقةً بل لانهُ اذا رأى الماء او سمع خريرهُ او قصد ان يتناولهُ تصيبهُ في بلعومهِ وحجابهِ الحاجز تشنجات مؤلمة تكاد تقتلهُ . وفي هذه الدرجة يسيل لعابهُ من فمهِ وتهيج كل اعصابهِ حتى يتشنج تشنجًا ذريعًا لاقل سبب كما اذا هبّ عليهِ النسيم او مرّت عليهِ ذبابة او توهم ان احدًا يلمسهُ او اندفع النور اليهِ عن مرآة او قرب منهُ السراج او سمع صوتًا من الاصوات ولا سيّما صوت الماء ولذلك يطلب العزلة والابتعاد عن الناس لئلاّ تزداد آلامهُ . والدرجة الثالثة هي درجة الجنون وفقد العقل وفيها يفرط عقل المصاب اولاً ثم يجنّ جنونًا كاملاً فيبتدئ يمزّق ويعضّ كل ما يتعرّض لهُ ولا يتمالك عن اذية الغير ولو كان اعزّ اصدقائهِ وتنقلب هيئتهُ ويرتسم عليها الخوف واليأس ويكثر بصقهُ للعاب ويسودّ وجههُ ولا ينفك عنهُ الهيجان والعذاب الأليم حتى يقتلهُ التشنج او يهدّ قواهُ فتخلّص النفس من آلامها ويرتاح الجسد من عذابهِ ويستمر المرض من ثلاثة الى سبعة ايام وينتهي غالبًا بين اليوم الثاني والرابع من ظهور الاعراض المذكورة . ويبتدئ في الغالب بغتةً وينتهي كذلك

ومتى ظهر هذا الداء بعد مدّة الحاضنة فلا علاج يشفيهِ ولم يجمع الى الآن الاّ على المسكّنات كالكلوروفورم والمورفين لاجل تخفيف الألم لا للشفاء واما اذا تدورك العقر فكوي حالاً بحديد محمى بالنار او بالنار نفسها او بيوتاسا كاوية زال خطرهُ وشفي المعقور غالبًا . ولذلك لا يركن العاقل الاّ الى هذه الطريقة المثبتة مهما هذر الجهلاء فالاب المحب هو الذي لا يشفق قلبهُ على كي ولدهِ بل يدسّ النار بيدهِ في العقر حتى يحرق كل ما تلطخ بالسم لانهُ خير لهُ ان يتعذّب ولدهُ

يسيرًا ويسلم من ان يتعذّب كثيرًا ويموت اخيرًا . واما ما يجربه العامّة من السهر والغناء والتصفيق وروْية البحر وما اشبه فوهمٌ من جملة اوهامهم التي لا يحصيها العد ولا يكترث لها عاقل . وقد ذكر له علاجات عديدة اثبتها بعض مهرة الاطباء المجربين اخصها مستحضرات الزرنيخ تعطى بالتتابع على مدّة قبل ظهور الأعراض في المعقور والعلاج الذي يعوّل عليه الآن هو التطعيم على طريقة باستور كما تجده منصّلاً في السنين التالية

في الطب اليوناني قبل ابقراط

من كتاب في تاريخ الطب لجناب الدكتور شبلي افندي شميل (تابع ما قبله)

ومن اشتهر من رجال هذه المدرسة ديموقريطس المشهور جدًّا بحسن الاخلاق وقد اجمع المؤرخون على انهُ كان اذكى اهل عصره وأعلمهم وقد انفرد بميل افكاره الى الحقائق . قال عنهُ ارسطو انهُ اوّل من عدل عن الانقياد الى التصوُّر وبنى مذاهبهُ على الحوادث والتجارب وقد صرف في سبيل العلوم كل حياتهِ واملاكهِ فعلّت صحتهُ لكثرة اشغالهِ واسفارهِ ولم يكن يطمع الاّ في تحصيل المعارف وكان يردّد هذه العبارة وهي اكتشاف سرّ او تفسير غامض افضل عندي من خزائن ملك العجم . وقيل عنهُ انهُ صرف حياتهُ في درس المعادن والنباتات وبلينوس يؤكد انهُ شرّح حيوانات واميانوس مرسالينوس يقول انهُ كان قاصدًا في المراقبات الدقيقة التي اجراها على اعضاء الحيوان معرفة اسباب الامراض وطرق العلاج وعلى ذلك يكون ديموقريطس اوّل باحثٍ في الاعضاء عن سبب المرض والموت وهذا الفكر هو اعظم ما تميز بهِ الاواخر لما جرى في الطب بسببهِ من التقدم البيّن . ولا يبعد ان يكون اصل هذا الفكر منهُ كما نقل ومن المعلوم انهُ بحث في تلافيف الدماغ عن سبب الجنون وقال سلموس انهُ كان مهتمًّا جدًّا في وضع علامات الموت لانهُ لم يكن يعتبر ولا علامة معروفة صادقة . ومذهبهُ في الفيسيولوجيّة العامّة مبنيٌّ على تعليم الدقائق الجسميّة الذي هو اساس تعليمهِ في تكوين الكون وهذا التعليم الذي يتصل اصلهُ بيوسيبيوس اعادهُ بورهاف الشهير الى طب المتأخّرين وبهذا المعنى يكون مقام ديموقريطس رفيعًا في تاريخ الطب ولهُ في وظائف اعضاء الحس وفي التنفس وفي النوم والاحلام افكار بديعة ومذاهب رفيعة . وقد بحث كباقي الطبيعيين في التوليد وكان يزعم ان العشق ما هو الاّ تشنج خفيف او نوبةٌ صرعيّة قصيرة المدة وكان يذمّهُ . وقد الّف كتابًا في طريقة خلق الاولاد حسب الارادة اصحاء واقوياء وجمالاً واذكياء وفي الجملة متمتعين بكل كمال ممكن مما يثبت انهُ بحث في